وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الرابعة والثلاثون

الأوضاع العربية ١٩٥٢ – ١٩٦٧

القضية الفلسطينية[١]

أولاً: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٧

---

(١).للمزيد من التفاصيل عن القضية الفلسطينية منذ نشأتها وتطورها حتى أواخر القرن العشرين،ينظر: يحيى محمد زاير،القضية الفلسطينية والامم المتحدة ١٩٤٧-١٩٥٦،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٦؛ علي حسين العلواني، القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥-١٩٧٣،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية / ابن رشد ،جامعة بغداد،٢٠٠٤؛ علي محفوظ عزيز، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٧٠، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠٣؛ جنان ياسين سلمان ، مجلس التعاون الخليجي والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية٢٠٠٢ ؛ راضي دواي طاهر ،موقف المملكة الاردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٦٧:دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢؛اسيل عبد الستار حاجم، الادارة الامريكية والقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٦٧،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب،جامعة بغداد،٢٠٠٧؛حيدر شاكر خميس، المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧.

القضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مصطلح يشار به إلى الخلاف التاريخي والسياسي والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من عام ١٨٩٧(المؤتمر الصهيوني الأول) وحتى الوقت الحالي.وهي تعد جزءاً جوهرياً من الصراع العربي الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط[٢].

يرتبط هذا النزاع بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة. كما تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل. وما نتج عن ذلك من ارتكابها للمجازر بحق الفلسطينين وعمليات المقاومة ضد الدولة العبرية[٣].

يُعد هذا النزاع، من قبل الكثير من المحللين والسياسيين القضية المركزية في الصراع العربي الإسرائيلي وسبب أزمة هذه المنطقة وتوترها.بالرغم من أن هذا النزاع يحدث ضمن منطقة جغرافية صغيرة نسبياً،إلا أنه يحظى باهتمام سياسي وإعلامي كبير نظراً لتورط العديد من الأطراف الدولية فيه وغالباً ما تكون الدول العظمى في العالم منخرطة فيه نظراً لتمركزه في منطقة حساسة من العالم وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمات العالم المعاصر،مثل الصراع بين الشرق والغرب،علاقة الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام فيما بينها،علاقات العرب مع الغرب،وأهمية النفط العربي للدول الغربية، أهمية وحساسية القضية اليهودية في الحضارة الغربية لاسيّما بعد الحرب العالمية الثانية والهولوكوست اليهودي وقضايا معاداة السامية وقوى ضغط اللوبيات اليهودية في العالم الغربي[٤].

على الصعيد العربي يعتبر الكثير من المفكرين والمنظرين العرب وحتى السياسيين أن قضية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي هي القضية والأزمة المركزية في المنطقة وكثيراً ما

---

(٢).خلدون ناجي معروف،الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١-١٩٥٢،،ج١،الدار العربية، (بغداد، د.ت)،ص١٧٣؛ عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٠)،ص ص،٣٤-٣٥.

(٣). عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث ..،ص ص،٣٣-٣٥٠؛ اكرم زعيتر،القضية الفلسطينية، (القاهرة، ١٩٥٥)،ص ص،١١٥-١١٨.

(٤).اسماعيل احمد ياغي،تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص ص،٤٤٤-٤٤٦.

يربطها بعض المفكرين بقضايا النهضة العربية وقضايا الأنظمة الشمولية وضعف الديمقراطية في الوطن العربي[٥].

يرى البعض أن أطماع اليهود الغربيين في العصر الحديث في الأراضي الفلسطينية بدأت منذ عام ١٥٣٠ م عندما حاول اليهودي الإيطالي يوسف ناسي الذي كان يعتبر أغنى رجل في العالم حينها بناء مستعمرة لليهود الغربيين يفرون فيها من الاضطهاد الذي يتعرضون له في الغرب[٦].

بدأ اليهود الغربيون في ثمانينيات القرن التاسع عشر،بتبني نظريات جديدة في استعمار الأراضي الفلسطينية تقوم على فكرة استبدال محاولات السيطرة المدنية أو السلمية بالسيطرة المسلحة.وقد كان من أكبر المتبنين لهذه النظرية الحركة الصهيونية العالمية التي قالت: **((إن اليوم الذي نبني فيه كتيبة يهودية واحدة هو اليوم الذي ستقوم فيه دولتنا))**[٧].

في أواسط عام ١٨٨٠، قامت الحركة الصهيونية في أوروبا بتكوين مجموعة**((عشاق صهيون))**،وعقد**(المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧)**. طالبت هذه الحركة بإقامة دولة خاصة باليهود، ورأى العديد من الصهاينة أن موقع هذه الدولة يجب أن يكون في مكان الدولة التاريخية اليهودية، المنطقة التي تعرف باسم فلسطين. كانت فلسطين حينئذ جزءاً من الدولة العثمانية وتحظى بحكم محلي (ولاية)، وكانت المنطقة مأهولة بالفلسطينيين العرب بشكل رئيسي (ظل اليهود يشكلون نسبة أقل من ٨% حتى عام ١٩٢٠)[٨].

لاقى هذا المشروع الصهيوني غضباً شعبياً عم كل فلسطين، ورفضاً قاطعاً من كل الشخصيات السياسية آنذاك، كان من بينهم مفتي القدس أمين الحسيني وعز الدين القسام ولاحقاً عبد القادر الحسيني، وزعماء سياسيين ودينيين وعسكريين آخرين، وكانت هذه هي بدايات نشوء المقاومة الشعبية في فلسطين. فيما تباينت مواقف الشخصيات العربية والحكام العرب في تعاملهم مع هذا المشروع فمنهم من أيد الفلسطينيين في تحقيق مصيرهم ومنهم من التزم الصمت، ومنهم من مد يده لزعماء الحركة الصهيونية من أجل نيل رضى الحكومة

---

(٥). ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٦). عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث..،ص ص،٢٣-٢٧.

(٧).المصدر نفسه،ص ص،٣٢-٣٤.

(٨).المصدر نفسه،ص ص،٣٤-٤١.

البريطانية [٩]. أما بالنسبة للدول الغربية فقد رحبت بالمشروع الصهيوني في فلسطين، فتلقى المشروع دعماً مالياً وعسكرياً ولوجستياً من دول كبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا. والتي رأت في كون الدولة العبرية التي يطمح الصهاينة لإنشائها في فلسطين، حماية لمصالحها في المنطقة[١٠].

لما أعلن الشريف حسين بن علي الثورة ضد الأتراك باسم العرب جميعاً. وكانت مبادئ الثورة العربية قد وضعت بالاتفاق ما بين حسين وقادة الجمعيات العربية في بلاد الشام والعراق في ميثاق قومي عربي غايته استقلال العرب وإنشاء دولة عربية متحدة قوية، وكانت فلسطين من ضمن المناطق المكونة لهذه الدولة العتيدة. وقد وعدت الحكومة البريطانية العرب من خلال مراسلات حسين – مكماهون عام ١٩١٥ بالاعتراف باستقلال العرب مقابل إشراكهم في الحرب إلى جانب الحلفاء ضد الأتراك. ونشرت جريدة (القبلة) بياناً رسمياً برفع العلم العربي ذي الألوان الأربعة ابتداءً من ١٠ حزيران ١٩١٧ وهو يوم الذكرى السنوية الأولى للثورة. إلا أن بريطانيا نقضت عهدها للعرب، وتمت المصادقة على اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ ومن ثم وعد بلفور ١٩١٧ لتكريس الوجود الصهيوني في فلسطين، وفصل الأخيرة عن محيطها العربي[١١].

كان توزيع الأراضي حسب اتفاقية سايكس بيكو، حيث وقع جزء كبير من فلسطين – باللون البني – تحت الإدارة الدولية .تم في عام ١٩١٦ عقد تفاهم سري بين فرنسا وبريطانيا ومصادقة روسيا على اقتسام الجزء الشمالي من الأراضي العربية (العراق وبلاد الشام) بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في المشرق العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، جراء هزيمتها في الحرب العالمية الأولى[١٢]. تقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعرفت بفلسطين تحت إدارة دولية (عدا صحراء النقب)، يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. ولكن الاتفاق نص

---

(٩). المصدر نفسه، ص ص،٤٨-٨٢؛ اسماعيل احمد ياغي،تطور الحركة الوطنية العراقية..،ص ٤٤٥.

(١٠).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٢،ص ص،٢٥٩-٢٦١؛ عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث..،ص ص،٩٢-١٠٠.

(١١). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٢،ص ص،٢٦٠-٢٦١.

(١٢).عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث..،ص٩٢ ؛ ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا مقابل حرية استخدام بريطانيا لميناء الاسكندرونة السوري الواقع تحت الوصاية الفرنسية.

لاحقاً، وتخفيفاً للإحراج الذي أصيب به الفرنسيون والبريطانيون بعد كشف هذه الاتفاقية ووعد بلفور، صدر كتاب تشرشل الأبيض سنة ١٩٢٢ ليوضح بلهجة مخففة أغراض السيطرة البريطانية على فلسطين. إلا أن محتوى اتفاقية سايكس- بيكو تم التأكيد عليه مجدداً في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠. بعدها، أقر مجلس عصبة الأمم وثائق الانتداب على المناطق المعنية في ٢٤ حزيران ١٩٢٢[١٣].

لقد تبنت بريطانيا منذ بداية القرن العشرين سياسة إيجاد كيان يهودي سياسي في فلسطين قدروا أنه سيظل خاضعاً لنفوذهم ودائراً في فلكهم وبحاجة لحمايتهم ورعايتهم وسيكون في المستقبل مشغلة للعرب ينهك قواهم ويورثهم الهم الدائم يعرقل كل محاولة للوحدة فيما بينهم. وتوجت بريطانيا سياستها هذه بوعد بلفور الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك[١٤]. كانت هناك مصالح مشتركة ذات بعد استراتيجي، ففي الأساس كانت بريطانيا قلقة من هجرة يهود روسيا وأوروبا الشرقية الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد. فوجدت أن لها مصلحة في توظيف هذه العملية في برنامج توسعها في الشرق الأوسط، فحولت قوافل المهاجرين إلى فلسطين بعد صدور الوعد،وقامت بتوفير الحماية لهم والمساعدة اللازمة. فما كان من وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور إلا أن أصدر وعداً باسم ملك بريطانيا لزعماء الحركة الصهيونية في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ بتأسيس وطن قومي لليهود على أرض فلسطين. لقي هذا الإعلان معارضة العرب، الذين خدعتهم بريطانيا عندما وعدتهم بالاستقلال إذا وقف العرب بجانبها ضد العثمانيين[١٥].

في ٣ كانون الاول ١٩١٩ وقعت اتفاقية فيصل وايزمان من قبل الأمير فيصل أبن الشريف حسين مع حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر باريس

---

(١٣). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٢،ص ٢٦١.

(١٤). ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٥). عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث..،ص ص،٩٥-١٠٠.

للسلام سنة ١٩١٩ يعطي بها لليهود تسهيلات في إنشاء وطن في فلسطين والإقرار بوعد بلفور[١٦].

سيطر الجيش البريطاني في عام ١٩١٧ على فلسطين وشرق الأردن بمساعدة الثورة العربية بقيادة الشريف حسين (التي كانت تسعى إلى استقلال ووحدة الولايات العربية بناء على مراسلات حسين- مكماهون)،وتم تطبيق معاهدة سايكس- بيكو وخضعت الأردن وفلسطين للانتداب البريطاني. وفي نفس العام، أرسل آرثر جيمس بلفور، وزير الخارجية البريطاني رسالة إلى البارون ليونيب وولتر دي روتشيلد، يتعهد فيها بتأييد بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين مع ملاحظة أن لا يؤدي ذلك إلى المس بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود في فلسطين، وهو ما عرف فيما بعد بوعد بلفور[١٧].

أما الهجرة اليهودية الى فلسطين،فحسب الإحصائيات الرسمية،هاجر ٣٦٧٨٤٥ شخصًا (من اليهود وغير اليهود) إلى فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر، منهم ٣٣٣٠٤ هاجروا من الناحية القانونية بين ١٩٢٠ و١٩٤٥. كذلك هاجر ما بين ٥٠٠٠٠ و٦٠٠٠٠ من اليهود، وعدد قليل من غير اليهود، بطريقة غير قانونية خلال هذه الفترة. أدت الهجرة لمعظم الزيادة في عدد السكان اليهود، في حين أن غير اليهود أتت الزيادة إلى حد كبير الزيادة السكانية الطبيعية. لا توجد معطيات وثيقة بشأن الهجرة إلى فلسطين من البلدان العربية[١٨].

بدأت بريطانيا بالتعامل بحذر مع الطرفين العربي واليهودي ولكن بحجة معاداة السامية في أوروبا التي نمت خلال أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، كان نتيجتها أن الهجرة اليهودية (ومعظمها من أوروبا) إلى فلسطين بدأت على زيادة ملحوظة، مما خلق الكثير من الاستياء العربي. مما أدى لوضع الحكومة البريطانية قيود على الهجرة اليهودية إلى فلسطين حيث أصدرت الكتاب الأبيض لوقف وتنظيم هجرة اليهود لفلسطين. هذه الحصص مثيرة للجدل، ولا سيما في السنوات الأخيرة من الحكم البريطاني. وقد تنامى الشعور في العديد من الدول العربية لمقاتلة البريطانيين وبعض المنظمات اليهودية التي

---

(١٦). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٦،ص ٣١٣.

(١٧). ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٨).المصدر نفسه.

هاجمت السكان العرب رداً على هجمات الجماعات اليهودية. اعتمد اليهود من ناحية عسكرية على منظمة (الهاجاناه) التي كانت ميليشيا شبه سرية تعاونت مع السلطات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية، ثم قاتلت البريطانيين والعرب عشية إلغاء الانتداب. في تلك الفترة نشطت أيضا منظمات يهودية أكثر تطرفا مثل (إرجون) و(مجموعة شتيرن ليحي) التي قامت بعمليات إرهابية وشنت حملة عنيفة ضد الأهداف العربية والبريطانية[١٩].

قام الشعب العربي في فلسطين عام ١٩٣٦ بأضخم الثورات الشعبية التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد المستعمرين البريطانيين واليهود المهاجرين إلى فلسطين في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين، كثورة عام ١٩٢٠، ١٩٢١ وثورة البراق عام ١٩٢٩. استمرت ثلاث سنين متواصلة ابتداء من عام ١٩٣٦ – ١٩٣٩ اثر وفاة الشيخ عز الدين القسام على أيدي الشرطة البريطانية في جنين. أعلن بعدها الإضراب العام الذي ضم معظم المدن العربية الفلسطينية[٢٠].

وفي ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ صدر قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيه إلى ٣ كيانات جديدة، أي تأسيس دولة عربية وأخرى يهودية على تراب فلسطين وأن تقع مدينتا القدس وبيت لحم في منطقة خاصة تحت الوصاية الدولية. كان هذا القرار المسمى رسمياً بقرار الجمعية العامة رقم ١٨١ من أول المحاولات لحل النزاع العربي– اليهودي على أرض فلسطين[٢١].

تبادرت فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع تحديد منطقة دولية حول القدس في تقرير لجنة بيل عام ١٩٣٧ وتقرير لجنة وودهد عام ١٩٣٨، وصدر هذان التقريران عن لجنتين تم تعيينهما على يد الحكومة البريطانية لبحث قضية فلسطين إثر الثورة الفلسطينية الكبرى التي دارت بين السنوات ١٩٣٦ و١٩٣٩[٢٢].

بعد الحرب العالمية الثانية وإقامة هيئة الأمم المتحدة بدلا لعصبة الأمم، طالبت الأمم المتحدة إعادة النظر في صكوك الانتداب التي منحتها عصبة الأمم للإمبراطوريات

---

(١٩). عبد الوهاب الكيالي،تاريخ فلسطين الحديث..،ص ص،١٢٩-١٤٢؛ صالح صائب الجبوري،محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية،(بيروت،١٩٧٠)،ص ص،٥-١١؛طالب مشتاق،المصدر السابق، ص ص،٣٣٨-٣٤٢.

(٢٠). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٦،ص ٣١٣.

(٢١). ينظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢٢).المصدر نفسه.

الأوروبية،واعتبرت حالة الانتداب البريطاني على فلسطين من أكثر القضايا تعقيدًا وأهمية[٢٣].

(٢٣).اكرم زعيتر،المصدر السابق،ص ص،١١٢-١١٥.